اقام ومبارك الابل مواضعها التي تستقر عليها فكل آية احتملت وجوها
وليس بينها تنافٍ ولا تضادٌ ولا حصل الاجماع على ان المراد منها البعض
فهي على العموم وهذه الوجوه كلها صحيحة في معنى قوله تبارك واعلم ان
الثناء على الله سبحانه وتعالى منحصرٌ في ثلثة اقسام احدها الثناء
عليه بذكر احسانه والثاني الثناء عليه بذكر استحقاقه لصفات ذاته
والثالث الثناء عليه بذكر وجوده على وصفٍ وهذه الآية تشتمل على
هذه الوجوه فانها ان كانت من البركة فهي فضله واحسانه وذلك
فعله وان قلنا انه بمعنى التعظيم فعظمته استحقاقه لصفات العلو و
المجد لعلمه الشامل وارادته النافذة وقدرته الماضية الى سائر صفات
ذاته وان قلنا انه من برك الطير على الماء اي اقام فهي اخبارٌ عن وجوده
بشرط القدم ونعت البقاء والدوام وكل من ذكر الله باسم من اسمائه و
اثنى عليه بنعت من نعوته فان مراد ذلك ان يطالب نفسه بمقتضى
ذلك الاسم وموجب ذلك الذكر فمن اثنى عليه بقوله تبارك فمن الواجب
ان يقوم بادب هذا الخطاب فينبغي لهذا الذاكر اذا عرف وجود الحق سبحانه
ان يصغر الخلق في عينه وقد سئل بعضهم عن التوحيد فقال هو

ان يشهد العالم وجودٌ بين طرفي عدم يعني ان الاغيار والرسوم و
الاطلال والامثال والاشكال من العدم وجدت وآثارها يستحيل
عليها الدوام وما يصح لها البقاء منها فجواز العدم معها لان بقائها
بابقاء المبقي لها ولو قطع عنها البقاء لتلاشت وقد قال تعالى كل شيء
هالكٌ الا وجهه قال بعض الناس كل حيٍ ميتٌ الا الله تحاً نظيره ان
امرؤٌ هلك اي مات وقال تعالى كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واذا عرف ان العالم بعرض الفناء يوطن على كرامتها نفسه
ولم يطلب فيها راحته وانسه كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المومن وقد قيل في بعض الحكايات عن جعفر الصادق رضي
انه قال من طلب ما لم يخلق تعب عليه ولم يرزق قيل وما ذا قال
الراحة في الدنيا وفي معناه انشدوا
تطلب الراحة في دار الفنا ٭ خاب من يطلب شيا لا يكون
وقال غيره
انت نعم المتاع لو كنت تبقى ٭ غير ان لا بقاء للانسان
فاذا كان على هذا الوصف دخل عليه الزهد
فان لم تستو عنده الاخطار ولم يسقط عن قلبه في الدنيا
الوزن والمقدار لم يزل في سجن حرصه وفي اسر نفسه وفي رق